الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه • وقد قال عليه السلم
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت
فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي عليه السلم عن هذا الظاهر
وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه
ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها ۞ وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر
الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امرها معه غير زواجه
لها فدل انه الذي اخفاه مما كان اعلمه به تعالى • وقوله تعالى في القصة ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر
قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه عليه السلم فيما احل مثال فعله لمن قبله من
الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم

ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه
لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم السلام ۞ قال القشيري وهذا
اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان
محمد ابا احد من رجالكم • وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي
عليه السلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ
لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم • وقد قيل كان امره لزيد بامساكها لها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات

علي

Copyright © King Saud University